التراكيب البلاغية والمعنى العقدي في تفسير آيات التوحيد
(دراسة في التفسير الكبير للفخر الرازي)

أ.د/ أيمن تعليب [١] أ.م.د/ سامي الآشقر [٢]

أسامة عبد اللاه دندراوي محمود [٣]

[١] أستاذ البلاغة – كلية الآداب – جامعة السويس.

[٢] أستاذ مساعد – كلية التربية جامعة السويس.

[٣] باحث ماجستير بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة السويس.

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[١]

أمّا بعد:

فلا شك أنَّ أشرف العلوم هي العلوم الشرعية ، وأشرف العلوم الشرعية العلم بكتاب الله تعالى، الذي أنزله على قلب نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– متحديًا به فصحاء العرب وبلغائهم، بل تحدى به الإنس والجن جميعًا.

ولقد عُني المسلمون بكتاب الله تعالى، فكانت جهودهم في الكشف عن أسراره وإعجازه، كثيرة ومفيدة.

والبحث لا ينتهي في كتاب الله عزوجل، فآثرت أن يكون بحثي في كتاب الله عز وجل، وقد عنونت له:

التراكيب البلاغية[٢] **والمعنى العقدي في تفسير آيات التوحيد**[٣] **(دراسة في التفسير الكبير للفخر الرازي).**

---

[١] آل عمران: ١٠٢

[٢] سيأتي الكلام عنها في ترجمة الفخر الرازي.

[٣] التوحيد في اللغة:

(وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ .والوَحَدُ: المُنْفَرِدُ . والوَحْدَةُ الانْفِرَاد، والتَوْحيد: الإيمانُ بِاللَّه وحْدَهُ لَا شريك لَهُ، وَالله الْوَاحِدُ الْأَحَد ذُو الوحْدانيَّة والتَّوَحُّدِ. مقاييس اللغة لابن فارس (٩٠/٦)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، المحقق: عبد السلام محمد هارون. العين (٢٨٠/٣)، كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، الناشر: دار ومكتبة

أهمية البحث:

١) انتشار كتاب الفخر الرازي في الأمة الإسلامية، فالدراسة فيه ستعود بالنفع على عامة المسلمين.

٢) استخدام الفخر الرازي دلالات اللغة والبلاغة بكثرة في تفسيره، خاصة آيات الاعتقاد.

الهلال، تهذيب اللغة للأزهري (١٢٥/٥)، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١مـ.

التوحيد في الاصطلاح: هو: أن نُخلص لله عز وجل العبادة، ونوحد له الربوبية، فلا نشرك به شيئًا، ولا نتخذ دونه ربًا، فحقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يُدعى إلا هو ولا يُخشى إلا هو، ولا يُتَّقى إلا هو ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات. وذلك أنّ أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها: أن يعتقد العبد آنيته، ليكون بذلك مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعًا. الثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره. والثالث: أن يعتقده موصوفًا بالصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه . انظر: الإبانة الكبرى، ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري (١٧٣/٢)، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤مـ، تحقيق: رضا بن نعسان معطي. ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٤٩٠/٣)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦مـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. ودرء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(٢٢٤/١)، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ مـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. وتفسير الطبري (٥٨٦/٢)، جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ مـ.

٣) يقدِّم البحث جوانب بحثية متعددة: تفسيرية، وعقدية، وبلاغية. بل يسعى للربط بينها .

٤) يتيح البحث في التراث للدارس أن يطلع على مصادر التراث الأصلية في مجالات البحث المتعددة: التفسيرية، والعقدية، والبلاغية.

منهج البحث:

يعتمد البحث المنهج التحليلي، حيث يقوم الباحث بتحليل آيات الاعتقاد التي استدل لها الفخر الرازي بلاغيا لإثبات اعتقاد معين، تحت عنوان: "**التركيب و(أذكر الباب البلاغي الذي استدل به الرازي على المعنى العقدي)**" ، ثم يحلل كلام الفخر الرازي إن احتاج كلامه إلى تحليل، تحت عنوان: "**التركيب والتحليل**" مع الإشارة إلى الخلاف العقدي والبلاغي في الآيات إن وجد، ومحاولة دمج هذه الاجتهادات داخل السياق التعددي للمعنى القرآني، إن احتمل المعنى القرآني ذلك. أمّا إذا تعارضت الآراء بشكل لا يحتمل إلا أحد هذه الآراء، فسيحاول الباحث الترجيح بين هذه الآراء بناء على ما تقتضيه القرآئن الشرعية والبلاغية.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم إلى تمهيد ومبحثين:

أمّا **التمهيد:** ويحتوي على ترجمة موجزة للفخر الرازي، وتفسيره، **وأمّا المبحث الاول:** فذُكر فيه توجيه الفخر الرازي لبعض الآيات التي تتعلق بمعرفة الله عز وجل، وكيف يصل العبد إلى زيادة المعرفة بربه عزوجل، **وفي المبحث الثاني:** أشار البحث إلى كيفية توجيه الرازي – رحمه الله– لبعض الآيات التي تتعلق بإخلاص العبادة لله عز وجل ووجوب خلوها عن الشرك والرياء.

وفي نهاية البحث يذكر الباحث ما خلص إليه البحث من نتائج، ثم يذيل البحث بأهم المصادر والمراجع التي استند إليها البحث.

تمهيد:

ترجمة الفخر الرازي:

هو: مُحَمَّد بْن عُمَر بْن الحُسَيْن بن الحسن بن عليّ. العلَّامة فخر الدّين، أَبُو عَبْد الله القُرشيّ، البكْريّ، التَّيْمِيّ، الطَّبرَستانيُّ الأصلِ، الرّازيّ، ابن خطيب الرّيّ[١] عاش الفخر الرازي -رحمه الله- في الفترة من (٥٤٤هـ - ٦٠٦)، وشهدت هذه الفترة اضطرابات سياسية نتيجة لضعف الخلافة العباسية، وبالرغم من هذا الضعف السياسي إلا أنّه بدا واضحا ازدهار العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية والكلامية، وكان الصراع الفكري على أشده في هذا العصر وكان للفخر الرازي نقاشات ومناظرات[٢].

والرازي شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد، عُرف الفخر الرازي بالكلام والفلسفة[٣]، وتراجع الفخر الرازي في نهاية حياته عن الطرق الكلامية والفلسفية خاصة في الأمور العقدية وهذا يظهر جليًا قوله:

---

[١] - انظر: البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (١١/١٧)، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (٤٣/ ٢١٢)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. المحقق: عمر عبد السلام التدمري.

[٢] - فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد صالح الزركان، ص: ٨، المنطلقات الفكرية عند الإمام الفخر الرازي، د/ محمد العريبي، ص: ١٧ - ٢٠

[٣] - طبقات الشافعيين، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، ص: ٧٧٨، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب. وانظر: فخر الدين الرازي، د/ فتح الله خليف، ص: ١٣، الناشر: دار الجامعات المصرية - الأسكندرية - مصر ١٩٦٧م.

ولقد اختبرتُ الطُّرق الكلاميَّة، والمناهجَ الفلسفيَّة، فَما رأيتُ فيها فائدة تساوي الفائدة الّتي وجدتها في القرآن، لأنّه يسعى في تسليم العظمة والجلالة للَّه، ويمنع عَنِ التّعمُّق في إيراد المعارَضات والمناقَضات[١].

وقال – رحمه الله – يتبرأ من أي منهج يخالف منهج القرآن والسنة، ويذم إقدام العقول على ما لا تستطيع إدراكه[٢]:

---

[١] – تاريخ الإسلام (٢٢٠/٤٣ – ٢٢٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م. المحقق: عمر عبد السلام التدمري.

[٢] – هذا الكلام قاله الفخر الرازي في نهاية حياته، في كتابه: أقسام اللذات، وقد نص على ذلك غير واحد من العلماء، انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (١/ ٥٩٩)، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (١/ ٢٤٤)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي. وانظر: النبوات، ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٤٠٨/١)، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان.

وقد وجدت كتاب أقسام اللذات محققا في مرجع أجنبي هو: The Teleological Ethics of Fakhr al-Din al-Razi (الأخلاق الغائية لفخر الدين الرازي) BY AYMAN SHIHADEH، لأيمن شحاتة. وفي نهايته النص بالغة العربية تحت عنوان: رسالة ذم لذات الدنيا لفخر الدين الرازي وفي نهايتها هذه الأبيات وهذا الكلام، ص: ٢٦٢ – ٢٦٥، وطبعة الكتاب: brill leiden-boston –206

نِهَايَـــةُ إِقْـــدَامِ الْعُقُـــولِ عِقَـــالُ وَغَايَـــةُ سَـــعْيِ الْعَـــالَمِينَ ضَـــلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِـــنْ جُسُـــومِنَا وَحَاصِـــلُ دُنْيَانَـــا أَذًى وَوَبَـــالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُـــولَ عُمْرِنَـــا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ: قِيلَ وَقَـــالُوا
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَـــا مِـــنْ رِجَـــالٍ وَدَوْلَـــةٍ فَبَادُوا جَمِيعًـــا مُسْـــرِعِينَ وَزَالُـــوا
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَـــدْ عَلَـــتْ شُـــرُفَاتِهَا رِجَـــالٌ، فَزَالُـــوا وَالْجِبَـــالُ جِبَـــالُ

بلغت مصنفات الفخر الرازي نحو مـــائتي مصـــنف، منهـــا: التفســـير، والمطالب العالية، والمباحث الشرقية، والأربعين في أصول الدين، وله أصـــول الفقه، والمحصول[١]، ونهاية العقول، والمحصل، والبيان والبرهان في الرد علـــى أهل الزيغ والطغيان، والمباحث العمادية في المطالب المعادية، وإرشاد النظّـــار إلى لطائف الأسرار، وأجوبة المسائل النجارية، وتحصـــيل الحـــق، والزبـــدة، والمعالم[٢]، ولوامع البينات، وتأسيس التقديس، والجبر والقدر، ولباب الإشـــارات، ودلائل الإعجاز، والكتاب الكبير في الطب[٣]،[٤]، وغير ذلك من المصنفات.

وعن التفسير الكبير ومنهج الرازي فيه: فقد تباينت الآراء حول تفســـير الفخر الرازي، فبعض العلماء يرى أنّ تفسير الـــرازي: "فيـــه كـــل شـــيء إلا التفسير"[٥].

---

[١]- البداية والنهاية (١٣/ ٦٦)

[٢]- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلـــي (٢٤٩/٤)، الناشـــر: دار صـــادر – بيروت،١٣٩٨هـــ – ١٩٧٨مـــ، تحقيق: إحسان عباس.

[٣]- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بـــن الحسين التيمي الرازي (٢٢/ ١٥)، (١٠/٢٢)، (١٣/ ٩٥)، (٣١/ ١٦٢)، (٢/ ٣٤٨)، (٢٠/ ٢٤١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـــ

[٤]- انظر: فخر الدين الرازي وآرؤه الكلامية والفلسفية، ص: ٦٢ – ١٦٤، وقد عقد المؤلـــف دراسة وافية عن مؤلفات الرازي المتفق عليها والمختلف فيها.

[٥]- هذا القول منسوب إلى ابن تيمية، انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٤/ ١٧٩)

وبعضهم يرى أنّ "فيه كل شيء مع التفسير"[١].

والذي يراه الباحث: إنّه من الإنصاف أن يُنظر نظرة شاملة إلى تفسير الرازي وفق منهج الرازي نفسه، فالرازي رحمه الله يربط التفسير بجميع العلوم الأخري، فنجده تارة يربطه بالكلام والفلسفه وهو أكثره، وتارة يربطه باللغة والبلاغة، وتارة بالتصوف، وتارة يربطه بالفقه وأصوله، وهكذا بجميع العلوم الأخرى التى استقى منها الرازي ثقافته، لكنه قد يؤخذ عليه: أنّه يفرد مباحث طويله لشرح ماهية هذه العلوم، وهذه المباحث ليس لها علاقة مباشرة بتفسير الآية التي يفسرها.

ولعل الرازي أراد أن يجعل هذا التفسير خلاصة لحياة علمية حافلة لرجل تميز بسعة الأفق، والقدرة على التحصيل والاستظهار[٢].

وقد يرجع ذلك إلى سبب آخر وهو طبيعة التحدي، والإدلال بما لديه من سعة العلم وقدرة على التفتيق والتشعيب والاستقصاء[٣].

وهناك سبب ثالث وهو: أنه يتعقب في تفسيره تأويلات المخالفين له، ليس في التفسير فحسب إنّما في شتى العلوم التي أوْردها في تفسيره، ويؤخذ عليه في ذلك ما أشير إليه آنفا أنه قد يستفيض في عرض كلام المخالف ثم يورد الردّ مختصرا[٤].

وخلاصة القول في هذا من وجهة نظر الباحث: أنّ تفسير الرازي يحتاج إلى التنقيح والاختصار واستخراج المباحث التفسيرية وترتيبها وفق أصول

---

[١]- هو قول تاج الدين السبكي، انظر: المرجع السابق

[٢]- نصوص قرآنية في النفس الإنسانية، د/ عز الدين اسماعيل ص: ٦٧، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٥م.

[٣]- نفسه، ص: ٦٩

[٤]- نفسه، ص: ٧١ - ٧٢

التفسير المتعارف عليها، وهذا عمل يفيد هذا التفسير الكبير، وهو عمل شاق يحتاج إلى جهد كتيبة من الباحثين.

وإسهام الرازي البلاغي ليس بالقليل، فقد صنف كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"، واعتمد فيه مذهب عبد القاهر الجرجاني البلاغي، في كتابيه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وخالفه في بعض مسائله، فكتاب نهاية الإيجاز هو كتاب تقعيد لقواعد البلاغة عنده، ومن جهة التراكيب تكلم الرازي في كتابه عن الكلام المنظوم، وأنّ هذا الكلام مركب من المفردات، ويجب أن يكون التركيب مفيدا للمعنى المقصود حتى يكون الكلام بليغا[١]، وأقر كلام عبد القاهر الجرجاني عن النظم: "أنّه توخي معاني النحو فيما بين الكلام"[٢]

أما منهجه البلاغي في التفسير الكبير فهو منهج استنباطي، فهو يقف أمام اللفظ، ومكانه في التركيب يتأمله، فيستنبط منه ما يراه من معان.

---

[١]- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ص: ٣٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.

[٢]- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، ص: ٨١، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر. وقد وضح عبد القاهر معنى توخي معاني النحو من حيث النظر في الخبر ووجوه الإسناد الخبري، وأحوال المسند إليه، وأحوال المسند، وأحوال متعلقات الفعل، والنظرفي الشرطِ والجزاء، والنظر في الحال، والنظر في الحروف ومعانيها من حيث الفصل والوصل، والنظر في التّعريفِ، والتّنكيرِ، والتّقديمِ والتأخير، والحذف، والتكرار، والإضمار، والإظهار، والقصر والإنشاء، والإيجاز والإطناب، إلى غير ذلك من أحوال تركيب الجملة. انظر دلائل الإعجاز، ص: ٨١- ٨٢، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د/ محمد محمد أبو موسى، ص: ٧٥ – ٧٦، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة السابعة.

المبحث الأول: معرفة الله - تعالى -: (وفيه موضعان)

الموضع الأول: قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[١]

التركيب والإنشاء المتمثل في فعل الأمر:

استدل الفخر الرازي بهذه الآية على أنّ معرفة الله عز وجل لا تكون إلا بالنظر، فربط بين فعل الأمر "اعبدوا" وبين ما بعده من السياق في الآية، ليستدل على هذا المعنى العقدي.

فقـــال:

" اعلم أنّه سبحانه لما أمر بعبادة الرب أردفه بما يدل على وجود الصانع وهو خلق المكلفين وخلق من قبلهم، وهذا يدل على أنّه لا طريق إلى معرفة الله تعالى إلا بالنظر والاستدلال"[٢].

التركيب والتحليل:

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

الأول: أنَّ معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر. وهو قول كثير من المتكلمين من المعتزلة، والأشاعرة، وغيرهم[٣].

---

[١]- البقرة: ٢١

[٢]- التفسير الكبير (٤٧١/١) ٥١) التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار الغد العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

[٣]- انظر: شرح الأصول الخمسة، ص:٣٩، ص:٥٤، القاضي عبد الجبار المعتزلي، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.والإنصاف ص: ٢٨، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجز الجهل به، الباقلاني، القاضي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني

والنظر في مذهب المتكلمين هو: ترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخر[١].

الثاني: أنّ معرفة الله تعالى أمر فطريٌّ، فقد خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر وقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا، ثم أعادهم في ظهره حتى يولد من أخذ ميثاقه، لا يزاد ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة[٢]. وهذا القول هو قول أصحاب الحديث[٣].

البصري، المكتبة الازهرية للتراث – القاهرة. والإرشاد، ص: ٨ – ١١، الإرشاد إلى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد، الجويني، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني، مطبعة السعادة مصر ١٣٦٩ هـ.

[١]- انظر: المحصل، ص: ٤٠، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، الفخر الرازي، المطبعة الحسينية المصرية.

[٢]- هذا القول مروي عن ابن عباس، وأبيّ بن كعب – رضي الله عنهما – في تفسير قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}** [الأعراف: ١٧٢] انظر: الشريعة، الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (٢/ ٨٥٨)،(٨٦٥/٢)، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ مـ، المحقق: د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (٦٢٠/٣)، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣مـ. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. والقضاء والقدر، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ص:١٤١، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠مـ، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر.

[٣]- سمّوا أصحاب الحديث لعنايتهم بتحصيل الأحاديث، ونقل الأخبار، وبناء الأحكام على النصوص، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبرًا، أو أثرًا. وهم: أصحاب مالك بن أنس، وأصحاب محمد بن إدريس الشافعي، وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل. الملل والنحل (١١/٢) ، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.

وبالنظر إلى كلام الرازي فقد قدّر الرازي- في كلامه السابق- فعلا محذوفا وهو: "انظروا"، فكأنّه يريد أن يقول: انظروا في خلقكم، وخلق الذين من قبلكم كي تصلوا إلى معرفة الله، فمعرفته لا تحصل إلا بالنظر، ومن ثم لن تستقيم لكم العبادة إلا إذا نظرتم.

وقد يُناقش الرازي في رأيه بالآتي:

إنّ سياق هذه الآية، وفعل الأمر "اعبدوا"، يدل على الأمر بعبادة الله تعالى، ولا يدل على تأخير العبادة إلى ما بعد النظر، فليس من المعقول أن يأمر الله الناس بعبادته بغير معرفة مسبقة به – عز وجل –، ولو كان النظر سابق على العبادة لبدأ الله به الآية قبل الأمر بعبادته.

ثم قد يُسلّمُ بالتقدير الذي قدره الرازي في الآية، وهو الأمر بالنظر، لكن لا يمكن القول بأنّ معرفة الله لا تحدث إلا به، فهو لاحق على العبادة لا سابق لها، فإن قيل: كيف عرف العباد ربهم قبل النظر؟ فيقال: بدليل الفطرة التي فطر الله – عز وجل- الناس عليها وهي معرفته وتوحيده، والإسلام له[1]، والدليل: قوله – تعالى- **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}**[2]، ونصبت فطرةَ على المصدر من معنى قوله: **{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}**، وذلك أنّ معنى ذلك: فطر الله الناس على ذلك فطرةً. فدل على أنّ إقامة الوجه للدين حنيفًا[3]هو: فطرة الله التي فطر الناس عليها[4].

---

[1]- والقول بأن الفطرة هي: الأسلام منقول عن أغلب العلماء – رحمهم الله – ، أنظر: تفسير الطبري (٤٩٣/١٨)

[2]- الروم : ٣٠

[3]- (حَنَفَ) الْحَاءُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ مُسْتَقِيمٌ. وَالْحَنِيفُ: الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ. والحنيفُ : الْمُسلم. انظر: تهذيب اللغة (٧١/٥)، ومقاييس اللغة (١١٠/٢)

[4] – تفسير الطبري (٤٩٢/١٨)

وكما في الحديث القدسي: "**وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**"[١]، وكذلك حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**"[٢].

وفي موضع آخر بيّن الرازي أنّ معرفة الله مغروسة في الفطر عند تفسيرة لقول الله – تعالى– : **{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}**[٣]

فقال:

"**{فِطْرَتَ اللَّهِ}** أَيِ: الزم فطرة الله وهي التوحيد، فإن الله فطر الناس عليه حيث أخذهم من ظهر آدم وسألهم **{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}**[٤]، فَقَالُوا: بَلَى"[٥].

ومن ثم فإنّ القول بأنّ الله – عز وجل – فطر الناس على معرفته، وتوحيده، وأخذ عليهم الميثاق بذلك، ثم أرسل إليهم الرسل ليذكروهم بهذا العهد والميثاق، هو الأظهر والأرجح.

وأمّا النظر الصحيح الذي جاء به الشرع فيُخاطب به من فسدت فطرته، فأنكر وجود الله تعالى. أو يقال: إنّ العبد المؤمن يزداد بهذا النظر إيمانا. ومن ثم فلعل الرازي – رحمه الله – أراد بهذا التوجيه من انتكست فطرته، فسار محتاجا إلى هذا النظر.

---

[١]– مسلم (٢٨٦٥)، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٢١٩٧)

[٢]– البخاري (١٣٥٨)، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (٢/ ٩٤). ومسلم (٢٦٥٨)، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/ ٢٠٤٧)

[٣]– الروم: ٣٠

[٤]– الْأَعْرَافِ: ١٧٢

[٥]– التفسير الكبير (٤٦٩/١٢)

الموضع الثاني:

قوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ}[١]

التركيب ومجانسة السياق وترتيبه:

أورد الفخر الرازي سؤالًا عن المجانسة في تركيب الآيات السابقة،

فقـــال:

"فأي مجانسة بين الإبل والسماء والجبال والأرض ؟"[٢]

وأجاب على هذا السؤال بأمر عقدي دقيق مستنبط من هذا الخلط، وهو: الأمر بالنظر في آيات الله وقت الخلوة والانفراد.

فقـــال:

"إنّ العرب كانوا يسافرون كثيرًا، وكانت أسفارهم في أكثر الأمر على الإبل، فكانوا كثيرا ما يسيرون عليها في المهامه والقفار مستوحشين منفردين عن الناس، ومن شأن الإنسان إذا انفرد أن يقبل على التفكر في الأشياء، لأنّه ليس معه من يحادثه، وليس هناك شيء يشغل به سمعه وبصره، وإذا كان كذلك لم يكن له بد من أن يشغل باله بالفكرة، فإذا فكّر في ذلك الحال وقع بصره أول الأمر على الجمل الذي ركبه، فيرى منظرًا عجيبًا، وإذا نظر إلى فوق لم ير غير السماء، وإذا نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال، وإذا نظر إلى ما تحت لم ير غير الأرض، فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد عن الغير حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر، ثم إنّه في وقت الخلوة في المفازة البعيدة لا يرى شيئا سوى هذه الأشياء، فلا جرم جمع الله بينها في هذه الآية."[٣]

---

[١]- الغاشية: ١٧ – ٢٠

[٢]- التفسير الكبير (٣٧٩/١٦)

[٣]- التفسير الكبير (٣٨٢/١٦ – ٣٨٣)

التركيب والتحليل:

وجه الرازي هذا التركيب توجيها عقديًا حسنًا، حيث أشار إلى أنّ القرآن وجّه الناس للنظر في آيات الله حال خلوتهم، وحثهم على الاشتغال بمعرفة ربهم عن طريق النظر في دلائل قدرته حال انفرادهم، وهذا أمر من شأنه أن يُذكر المشرك بما هو مغروس في فطرته من معرفة الله، فلا يشرك في عبادته، ومن شأنه أيضا أن يزيد المسلم معرفة بربه – سبحانه وتعالى-. وقد أشار الزمخشري في كشافه إلى مجانسة التركيب في الآية، وذكر وجهًا عقديًا، مشابهًا لما ذكره الرازي، وهو: أنّ هذه المخلوقات، إنما هي شاهدة على قدرة الخالق،

فقال:

"فإن قلت: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم،..... والمعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق، حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به[١].

[١] – الكشاف (٤/٧٤٥)

المبحث الثاني: الإخلاص: (وفيه ثلاثة مواضع)

الموضع الأول:

قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ}[1]

التَّركيب والإنشاءُ المتمثل في فعل الأمر:

التركيب والتكرار:

التركيب ودلالة التنبيه:

التركيب ودلالة اسم الإشارة في السياق:

استدل الرازي رحمه الله بالإنشاء المتمثل في فعل الأمر، وبترتيب النظم، في قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} عَلى عدة مُعاني عقدية:

الأول: الأمر بعبادة الله.

الثاني: كون تلك العبادة خالصة عن شوائب الشرك الجلي وشوائب الشرك الخفي.

الثالث: العبادة لها ركنان عمل القلب وعمل الجوارح.

[1]- الزمر: ١١ - ١٧

الرابع: عمل القلب أشرف من عمل الجوارح، فقدم ذكر الجزء الأشرف وهو قوله: {مُخلصًا لهُ الدِّينَ} ثم ذكر عقيبه الأدون وهو عمل الجوارح وهو الإسلام.

الخامس: لفظ {أُمِرْتُ} أولا: في عمل القلب، وثانيا: في عمل الجوارح ولا يكون هذا تكريرًا.

السادس: الأمر بالعبادة في هذه الآيات للوجوب الذي دل عليه قوله: {قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}[1].

تسَاءل الرازي عن معنى التكرير في قوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} وقوله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}، ثم استدرك قائلًا هذا ليس بتكرير، ثم ربط بين التركيب البلاغي في تقديم المفعول في قوله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}، والأمور العقدية التي استدل لها فقال:

الأول: إخبار بأنّه مأمور من جهة الله بالإتيان بالعبادة.

والثاني: إخبار بأنّه أمر بأنّ لا يعبد أحدا غير الله، وذلك لأن قوله: {أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ} لا يفيد الحصر وقوله تعالى: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ} يفيد الحصر، يعني: أنّه أعبد ولا أعبد أحدا سواه[2].

ذكر – رحمه الله – أنّ قوله تعالى: {فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ}، ليس أمرا بعبادة غير الله بل المراد منه الزجر، واستدل على ذلك بنظم الآية، والتكرير، وحرف التنبيه {أَلَا}، والحصر الذي دلت عليه كلمة {هُوَ}، والوصف في قوله: {الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}

فقال:

---

[1]- التفسير الكبير (١٣/ ٤٠٢ – ٤٠٣).

[2]- المرجع السابق (١٣/٤٠٤).

بين تعالى كمال الزجر بقوله: {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم} لوقوعها في هلاك لا يُعقل هلاك أعظم مْنه، وخسَروا أَهليَّهم أَيضًا لأنهم إنْ كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم، وإن كانوا من أهل الجنة، فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده ألبتة.....، ولما شرح الله خسرانهم وصف ذلك الخسران بغاية الفظاعة فقال: {ألا ذلك هو الخسران المبين}، كان التكرير لأجل التأكيد.

ثم إنّه تعالى ذكر في أول هذه الكلمة حرف {ألا} وهو للتنبيه، وذكر التنبيه في هذا الموضع يدل على التعظيم كأنّه قيل: إنّه بَلغ في العظمة إلى حيث لا تصل عقولكم إليها، فتنبهوا لها.

كذلك كلمة {هو} : في قوله: {هو الخسران المبين}، تفيد الحصر كأنّه قيل: كل خسران.

ذكر الرازي أنّ اسم الإشارة {ذلك} في قوله تعالى: {ذلك يخوف الله به عباده} عائد على قوله: {لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل}، وأنّ ذلك العذاب يخوف الله به عَباده المؤَمنين. قَال: "التقدَّير ذلك العذاب ألمَعد للكفار هو الذي يخوف الله به عباده. أي: المؤمنين، لأنّا بينا أنّ لفظ العباد في القرآن مختص بأهل الإيمان، وإنّما كان تخويفا للمؤمنين لأجل أنّهم إذا سمعوا أنّ حال الكفار ما تقدم خافوا فأخلصوا في التوحيد والطاعة"[١].

التركيب والتحليل:

من الممكن أن يقال في تكرير لفظ {أمرت}: إنّ الأول: أمر بالعبادة والإخلاص. والثاني: أمر بالسبق إلى الإسلام[٢].

---

[١]- المرجع السابق

[٢]- انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢١٨) ٤٤)، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي.

كذلك في تكرير الأمر بالعبادة في قوله: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}، وقوله: {قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي}: إنّ الأول إخبار بأنّه مأمور بالعبادة، والثاني إخبارٌ بأنّه يفعل العبادة[١].

وقد يُناقش الرازي رحمه الله في تخصيصه للمؤمنين بهذا التخويف، حيث اعتمد في التخصيص على أنّ لفظ العباد في القرآن مختص بأهل الإيمان، وهو ليس كذلك فقد قال الله عز وجل: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}[٢]، ولا يصح أن تكون الآية في المؤمنين، فالاستهزاء بالرسل من شأن الكافرين، والعجب أنّ الرازي نفسه فسر لفظ العباد في الآية السابقة بأنّها في الكافرين، حيث قال: "الألف واللام في العباد يحتمل وجهين:

أحدهما: للمعهود وهم الذين أخذتهم الصيحة فيا حسرة على أولئك.

وثانيهما: لتعريف الجنس: جنس الكفار المكذبين"[٣]،

والصحيح: أنّ الضابط في توجيه هذه اللفظة هو سياق الآية الواردة فيها.

وبناء على ما سبق فالتخويف في آية الزمر لا يختص بالمؤمنين، وإنما هو للكافر والمؤمن جميعا.

الموضع الثاني:

قوله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[٤]

---

[١]- التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢١٨)

[٢]- يس: ٣٠

[٣]- التفسير الكبير (١١١/١٣)

[٤]- الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣

التركيب والتوكيد في السياق:

استدل الرازي بالتوكيد في هذا التركيب: {إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، على أنّ العبادة لابد أن تؤدى مع الإخلاص لله وحده.

كذلك استدلَ بالتوكيد بقوله: {لا شَرِيكَ لَهُ} على أنّ الأخلاص شرط لصحة العبادة.

فقال:

"فقوله:{قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}يدل على أنّه يؤديه مع الإخلاص وأكده بقُوله: {لا شَرِيكَ لَهُ} وهذا يدل علىَ أنّه لا يكفي في العبادات أن يؤتى بها كيف كانت بل يَجب أَنَ يُؤتى بها مع تمام الإخلاص وهذا من أقوى الدلائل على أنّ من شروط صحة الصلاة أن يؤتى بها مقرونة بالإخلاص"[١].

التركيب والتحليل:

المعنى الذي استنبطه الرازي في غاية الدقة، ويدل على هذا المعنى الحديث القدسي: "**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**"[٢].

الموضع الثالث:

قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[٣]

---

[١]- التفسير الكبير (٦/٦٤٤)

[٢]- مسلم (٢٩٨٥)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩)

[٣]- البينة: ٥

التركيب ودلالة حرف الجر" اللام" في السياق:

ذكر الرازي أنّ اللام في قوله: **{لِيَعْبُدُوا}**، في موضع "أن" ، والمعنى: وما أمروا إلا أن يعبدوا الله، واستدل بهذا المعنى على أمرين:

الأول: أنّ العبادة ما وجبت لكونها مفضية إلى ثواب الجنة، أو إلى البعد عن عقاب النار، بل لأجل أنّك عبد وهو رب، فلو لم يحصل في الدين ثواب ولا عقاب البتة، ثم أمرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية.

الثاني: أنّه من عبد الله للثواب والعقاب، فالمعبود في الحقيقة هو: الثواب والعقاب، والحق واسطة[١].

التركيب والتحليل:

أمّا **المعنى الأول** الذي ذكره الرازي، فهو الحق الذي لا مرية فيه، فالله عز وجل مستحق للعبادة لذاته، وإن لم يخلق جنةً ولا نارًا، ولا ثوابًا ولا عقابًا، فهذا الحق استحقه الله بمقتضى ربوبيته وألوهيته.

فالقرآن دل على ذلك في قوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**[٢]، كذلك قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضيَ الله عنه: " **يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**"[٣]، كذا فعله صلى الله عليه وسلم، فكان يقف في الصلاة حتى تَتَفَطَّرَ قدماه، فسألته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: " **لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا**

---

[١]- التفسير الكبير (١٦/٥٥٧ – ٥٥٨)

[٢]- الذاريات: ٥٦

[٣]- أخرجه البخاري في صحيحه (٧٣٧٣)، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٩/ ١١٤)، ومسلم (٣٠)، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار (١/٥٨).

رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا"[١].

وقال الشاعر

هَبْ الْبَعْثَ لَمْ تَأْتِنَا رُسُلُهُ وَجَاحِمَةُ النَّارِ لَمْ تُضْرَمْ

أَلَيْسَ مِنْ الْوَاجِبِ الْمُسْتَحَقِّ حَيَاءُ الْعِبَادِ مِنْ الْمُنْعِمِ؟[٢]

أمّا **المعنى الثاني** الذي أثبته الرازي، فلا أحسبه يذم العبد إذا أراد الثواب من الله عز وجل، أو خاف العقاب، فقد أثنى الرازي على هذا العبد في موضع آخر من كتابه، عند تفسيره قول الله تعالى: **{وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}**[٣]، فقال: "**{وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا}** وهو كقوله: **{يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ}**[٤]، والمعنى أنّهم ضموا إلى فعل الطاعات والمسارعة فيها أمرين:

أحدهما: الفزع إلى الله تعالى لمكان الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه.

والثاني: الخشوع وهو المخافة الثابتة في القلب"[٥]

وبناء على ذلك ينصرف كلام الرازي المتقدم على العبد الذي أراد الثواب، أوخاف من العقاب دون إرادته الله – عز وجل– في أصل عبادته.

---

[١]– أخرجه البخاري في صحيحه البخاري(٤٨٣٧)، كتاب تفسير القرآن، باب **{ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما}** [الفتح: ٢] (٦/ ١٣٥)، مسلم (٢٨٢٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (٤/ ٢١٧٢)

[٢]– المدهش، أبو الفرج بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص: ٤٩٤، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. المحقق: د/ مروان قباني.

[٣]– الأنبياء: ٩٠

[٤]– الزمر: ٩

[٥]– التفسير الكبير (٢٠٠/١١)

وقد ذهبت طائفة من المسلمين إلى القول بأنّ: النفوس الزكية لا تعبد الله طمعًا في ثوابه أو خشية من عقابه.

ومن أقوالهم المشهورة:

قول القائل: "ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طمعا في جنتك"[١]، وهذا القول ينسب لرابعة العدوية[٢] – رحمها الله–، حيث دخل سفيان الثوري عليها فقالت له: يا سفيان، ما تعدون السخاء فيكم؟ قال: أما عند أبناء الدنيا فالذي يجود بماله، وأما عند أبناء الآخرة فهو الذي يجود بنفسه، فقالت: يا سفيان أخطأتم فيها، فقال سفيان: فما السخاء عندك رحمك الله؟ قالت: " أن تعبدوه حبا له لا لطلب جزاء ولا مكافأة، ثم أنشأت تقول:

لَوْلَاكَ مَا طَابَتِ الْجِنَانُ وَلَا نَعِيمٌ لِجَنَّةِ الْخُلْدِ
قَوْمٌ أَرَادُوكَ لِلْجِنَانِ وَقَلْبِي سِوَاكَ لَمْ يُرِدِ[٣]

---

[١]- انظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي، ص: ٢٠٣، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ. وتفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (٣/ ١٣٢٧)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

[٢]- وهي: رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر: من كلامها: (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) توفيت بالقدس، ١٣٥هـ. انظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ص: ٤٠٨، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، تحقيق: نور الدين شريبه. والأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (١٠/٣)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر- ٢٠٠٢ م.

[٣]- انظر: شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (٢/ ٢٤)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ مـ، تحقيق: د/عبد العلي عبد الحميد حامد.

وقول آخر: "لا يصل أحد إلى صفاء المعمالة مع الله تعالى حتى يترك حظوظ نفسه في الدنيا والآخرة، ويعبد الله تعالى امتثالا لأمرة ومحبة لمشاهدته"[١]

وطائفة ثانية تقول: بأنّ سؤال الله الجنة والاستعاذة من العذاب لا يقدح في إخلاص العبد، وتحتج بأحوال الأنبياء والرسل والصديقين، ودعائهم وسؤالهم، والثناء عليهم بخوفهم من النار، ورجائهم للجنة، كما قال تعالى في حق خواص عباده: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}[٢]، وقال عن أنبيائه ورسله {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ}[٣]، إِلَى أَنْ قَالَ: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[٤]. أي رغبا فيما عندنا، ورهبا من عذابنا، **والضمير في قوله:** {إِنَّهُمْ} عائد على الأنبياء المذكورين في هذه السورة عند عامة المفسرين، والرغب والرهب: رجاء الرحمة، والخوف من النار عندهم أجمعين.

كذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته أن يسألوا له الوسيلة، وهي: أعلى منزلة في الجنة، وأخبر: أنّ من سألها له حلت عليه شفاعته.

قال: "**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ**

---

[١]- انظر: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني (٨٠/١)، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م. تحقيق: طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي.

[٢]- الإسراء: ٥٧

[٣]- الأنبياء: ٨٩

[٤]- الأنبياء: ٩٠

لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ"، وفي رواية مسلم: "**ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ**"[١].

وقال لأحد أصحابه: "**كيف تقولُ في الصلاة؟ قال: أتشهّدُ وأقول: "اللهم إني أسالُكَ الجنةَ، وأعوذُ بك من النار، أما إني لا أُحسِنُ دَنْدَنتكَ ولا دَنْدَنَةَ معاذ، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم -: "حولَها نُدنِدن**"[٢].

وبيان القول في هذا: أنّ الناس في هذا المقام أربعة أقسام:

أحدهم: من لا يريد ربه ولا يريد ثوابه، فهؤلاء أعداؤه حقا، وهم أهل العذاب الدائم.

والقسم الثاني: من يريده ويريد ثوابه، وهؤلاء خواص خلقه، قال الله تعالى: {**وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما**}[٣]، فُهّذاً خطَابةً لَخير نَسَاء العالمين، أَزوَاجَ نَبيه صَّلى الله عَليه وسلُمَّ، وقال: {**ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا**}[٤]، فأخبر أنّ السعيَ المشكَور: سعيَ من أراد الآخرة.

---

[١]- صحيح البخاري (٦١٤)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب الآذان، باب: الدعاء عند النداء (١٢٦/١)، صحيح مسلم (٣٨٤)، كتاب الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة (٢٨٨/١).

[٢]- سنن أبي داود (٧٩٢)، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. كتاب الصلاة، باب: في تخفيف الصلاة (٢١٠/١)، وصححه الألباني

[٣]- الأحزاب: ٢٩

[٤]- الإسراء: ١٩

والقسم الثالث: من يريد من الله، ولا يريد الله، فهذا ناقص غاية النقص، وهو حال الجاهل بربه، الذي سمع: أنّ ثم جنة ونارا، فليس في قلبه غير إرادة نعيم الجنة المخلوق، لا يخطر بباله سواه البتة.

والقسم الرابع – وهو محال –: أن يريد الله، ولا يريد منه، وهو أن يكون الله مراده، ولا يريد منه شيئا، كما يحكى عن أبي يزيد[١] أنّه قال: قيل لي: ما تريد؟ فقلت: أريد أن لا أريد[٢]، وهذا في التحقيق عين المحال[٣].

وبناء على ما سبق: فإنّ العبد يجب عليه أن يقصد بعبادته وجه الله عز وجل، ومرضاته، قال تعالى: {**وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**}[٤]، وقال: {**وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ**}[٥].

---

[١]- أَبُو يَزِيد البِسْطامي، طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية ت: ٢٦١ هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٥/٣)

[٢]- جاء هذا القول عن غير واحد من الصوفية، فذكره الذهبي في السير في ترجمة، الشيخ أحمد الرفاعي الصوفي. انظر سير أعلام النبلاء (٧٩/٢١)، وذكره ابن تيمية عن أبي يزيد البسطامي. انظر مجموع الفتاوى (٢١٨/١٠)، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

[٣]- انظر مدارج السالكين (٢/ ٨٠ – ٨٢) بتصرف، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

[٤]- النساء: ١١٤

[٥]- البقرة : ٢٧٢

وقال: {ذلك خيرٌ للذين يريدون وجهَ اللهِ}[١]، وقال: {إلا ابتغاءَ وجهِ ربِّهِ الأعلى}[٢]، وهذا لا يَنافيَ البتَّة إرَاة الثواب، والخَّوف من العقابَّ.

التركيب والجملة الحالية في السياق:

استدل الرازي بنصب قوله تعالى : {مُخْلِصِينَ} على الحال، على وجوب الإخلاص على العبد من ابتداء الفعل إلى انتهائه، فقال: " واعلم أنّ قوله: {مُخْلِصِينَ} نصب على الحال، فهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الإخلاص من ابتداء الفعل إلى انتهائه.

التركيب والتحليل:

وتوصيف هذه المسألة التي ذكرها الرازي: أنّ يكون أصل العمل لله، ثم طرأت عليه نية الرياء، وهذا لا يخلو من حالين:

الأول: أن يكون خاطرا ودفعه، فلا يضره بغير خلاف بين العلماء.

الثاني: أن يسترسل مع الرياء، فهل يحبط به عمله أم لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟

وفي ذلك خلاف بين العلماء، فمنهم من قال لا يبطل عمله بذلك، وأنّه يجازى بنيته الأولى واستدلوا لهذا القول بأنّ رجلًا قال: يا رسول الله، إنّ بني سلمة كلهم يقاتل، فمنهم من يقاتل للدنيا، ومنهم من يقاتل نجدة، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله، فأيهم الشهيد؟ قال: "**كلهم إذا كان أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا**"[٣].

---

[١]- الروم: ٣٨

[٢]- الليل: ٢٠

[٣]- المراسيل أبو داود، (٣٢١) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ص: ٢٤٢، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ المحقق: شعيب الأرناؤوط، وفي إسناد الحديث هشام بن سعد وهو صدوق له أوهام، وفيه أيضًا: عطاء بن أبي مسلم وهو كثير الأوهام يرسل ويدلس.

وقال بعضهم: إنّ هذا الاختلاف إنّما هو في عمل يرتبط آخره بأوله، كالصلاة والصيام والحج، فأمّا ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم، فإنّه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديد نية[١].

والراجح: أنّ العمل حابط سواء كان متصلًا أو منفصلًا، إذا دخل الرياء العمل واستُرسل معه للحديث القدسي: " **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**"[٢]. وهذا ما ذكره الرازي من استدلال بالتركيب البلاغي، وأمّا استدلالهم بحديث الشهيد المتقدم، فهو حديث ضعيف لا يصح.

[١]- انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٨٣/١)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس.

[٢]- سبق تخريجه

النتائج التي خلص إليها البحث

١) تعطي الدراسات البينية التي تربط العلوم بعضها ببعض نتائج مرضية أكثر من دراسة علم واحد بمعزل عن العلوم الأخرى، فهذا البحث ربط بين علوم (العقيدة والتفسير والبلاغة)، وبيّن مدى الارتباط الوثيق بين هذه العلوم، وخلص إلى أنّه لا يستطيع باحث أن يصل إلى نتائج كاملة – خاصة عند دراسة آيات القرآن– في ظل الدراسة المنفردة لكل علم منها.

٢) أظهر البحث عمق العلاقة بين العقيدة والتراكيب البلاغية.

٣) قد تحتمل الآية الواحدة أكثر من توجيه تركيبي، مما أدى إلى الخلاف العقدي.

٤) ظهر الجهد الكبير للرازي في ربط التركيب البلاغي بالمعنى الشامل للآيات في السياق.

٥) أنّ معرفة الله مغروسة في الفِطَر، وتزيد بالنظر في آيات الله – عز وجل– .

٦) أنّ إخلاص العبادة لله هو أصل التوحيد وركنه، ولابد أن يصحب العمل من أوله إلى منتهاه.

٧) أنّ لفظ " العباد" في القرآن لايختص بالمؤمنين فقط.

٨) أنّ الله عز وجل مستحق للعبادة لذاته، وإن لم يخلق جنّة ولا نارًا، ولا ثوابًا ولا عقابًا.

٩) أنّه لا يقدح في كمال توحيد العبد أن يطلب من الله عز وجل الثواب، ويستعيذ به من العقاب.

قائمة المصادر والمراجع

١) الإبانة الكبرى، ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، تحقيق: رضا بن نعسان معطي.

٢) الإرشاد إلى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد، الجويني، إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوة الجويني، مطبعة السعادة مصر ١٣٦٩ هـ.

٣) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. والقضاء والقدر، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر.

٤) الأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.

٥) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجز الجهل به، الباقلاني، القاضي، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني البصري، المكتبة الازهرية للتراث - القاهرة.

٦) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨مـ. تحقيق: طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي.

٧) البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ مـ ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ مـ. المحقق: عمر عبد السلام التدمري.

٩) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي.

١٠) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧مـ.

١١) تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ مـ.

١٢) التفسير الكبير = (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار الغد العربي، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣مـ.

١٣) التفسير الكبير = (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

١٤) تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١مـ.

١٥) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١مـ، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس.

١٦) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د/ محمد محمد أبو موسى، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة السابعة.

١٧) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ.

١٨) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ مـ، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

١٩) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر.

٢٠) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ مـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط.

٢٢) شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار المعتزلي، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦مـ.

٢٣) شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧مـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي.

٢٤) الشريعة، الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ مـ، المحقق: د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. وشرح

٢٥) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ مـ، تحقيق: د/عبد العلي عبد الحميد حامد.

٢٦) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

٢٧) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

٢٨) طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ مـ، تحقيق: نور الدين شريبه. والأعلام، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ مـ.

٢٩) طبقات الشافعيين، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ مـ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب.

٣٠) غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١مـ، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

٣١) فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، محمد صالح الزركان، طبعة: دار الفكر – دمشق.

٣٢) فخر الدين الرازي، د/ فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الأسكندرية – مصر ١٩٦٧م.

٣٣) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٣٥) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، الفخر الرازي، المطبعة الحسينية المصرية.

٣٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي.

٣٧) المدهش، أبو الفرج بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. المحقق: د/ مروان قباني.

٣٨) المراسيل أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ المحقق: شعيب الأرناؤوط،

٣٩) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المحقق: عبد السلام محمد هارون.

٤٠) الملل والنحل، الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي

٤١) المنطلقات الفكرية عند الإمام الفخر الرازي، د/ محمد العريبي، الناشر دار الفكر اللبناني. الطبعة الأولى ١٩٩٢م

٤٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

٤٣) النبوات، ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان.

٤٤) نصوص قرآنية في النفس الإنسانية، د/ عز الدين اسماعيل ص: ٦٧، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٥م.

٤٥) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، ص: ٣٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.

٤٦) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (٢٤٩/٤)، الناشر: دار صادر – بيروت،١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، تحقيق: إحسان عباس.

٤٧) The Teleological Ethics of Fakhr al-Din al-Razi (الأخلاق الغائية لفخر الدين الرازي) BY AYMAN SHIHADEH، لأيمن شحاتة. وفي نهايته النص بالغة العربية تحت عنوان: رسالة ذم لذات الدنيا لفخر الدين الرازي وطبعة الكتاب: ٢٠٦-brill leiden-boston